و قام إمام لم يكن ذا هداية * * * فليس له دين، وليس له لب

و ما كانت الانباء تأتي بمثله * * * يملك يوماً أو تدين له العرب

و لكن كما قال الذين تتابعوا * * * من السلف الماضين إذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة * * * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * * * خيار إذا عدوا، وثامنهم كلب

و إني لاعلى كلبهم عنك رقعة * * * لانك ذو ذنب، وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس إذساس ملكهم * * * وصيف وأشناس وقد عظم الكرب

و يقول بعد موته وقيام الواثق:

الحمدﷲ! لا صبر ولا جلد * * * ولا عزاء، إذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد * * * وآخر قام لم يفرح به أحد

* * * وهجا إبراهيم بن المهدى، وهو خليفة، وهجاه بعد اختفائه بقوله:

نعر ابن شَكلة بالعراق وأهله * * * فهفا إليه كل أطلس مائق

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها * * * فلتصلحن من بعده المخارق

و لتصلحن من بعد ذاك لزلزل * * * ولتصلحن من بعده للمارق

أني يكون ـ وليس ذاك بكائن * * * يرث الخلافة فاسق عن فاسق(1) فينتهز إبراهيم فرصة صلحه مع المأمون، ويذهب يحرضه على دعبل، فيضحك المأمون، ويقول: إنما تحرضني عليه لقوله فيك:

يا معشر الاجناد لا تقنطوا * * * وارضوا بما كان ولا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية * * * يلتذها الامرد والاشمط

و المَعْبَديات لقوادكم * * * لا تدخل الكيس ولا تربط

و هكذا يرزق قوّادَه * * * خلفة، مصحفه البَرْبَطُ

فيقول إبراهيم: فقد ـ واﷲ ـ هجاك أنت يأمير المؤمنين، فيقول المأمون: